

الهجرية (٦٣٢م) ، حتى بدأ العرب إلى الخارج حاملين دينهم بشرى وهداية للعالم ، وتجاوز الإقناع مع الحروب ، وهكذا بدأت الفتوحات الإسلامية برأً وبحراً . ويعتينا هنا الجانب الخاص بالبحر . فقد كانت الفتوحات الإسلامية عبر البحر ميداناً لانتشار العرب في البحار والمحيطات وإنشائهم الأساطيل الحربية والتجارية وازدهار الجاليات العربية في الشواطئ الشرقية والغربية على السواء . « ولم يمض ستة عشر عاماً على الهجرة حتى نزل أسطول عماني بمصبات نهر السند وشواطئ الهند وانتهى القرن السابع الميلادي وفي سيلان جالية إسلامية هامة »<sup>(١)</sup> . فقد انتشر التجار العرب والرحالة العرب والبحارة العرب مع امتداد الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام . وقد لعب التجار العرب أدواراً عظيمة في رحلتهم بين الشرق إلى الغرب برأً وبحراً ، يتبادلون التجارة وينقلونها من المغرب إلى الحجاز إلى الهند والصين ، ومن القسطنطينية إلى بغداد وعمان . كما ازدهر الأدب العربي القديم أيضاً ، نتيجة لعصر الفتوحات الإسلامية والحضارة الإسلامية التي أسهمت في تشجيع الفتوحات والكشوف الجغرافية العربية .

وقد بدأ ميلاد أول أسطول عربي في البحر الأبيض المتوسط في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان ذلك من متطلبات الفتوحات الإسلامية الجديدة لحماية شواطئ الشام ومصر . غير أن الانطلاق الحقيقي للأسطول العربي في البحر الأبيض المتوسط كان في العهد الأموي . فإلى الأمويين يرجع الفضل في انتشار الأساطيل العربية في البحر المتوسط ، فقد كانت استراتيجيتهم ترمي إلى الامتداد عبر البحر وإقامة دولة إسلامية كبرى تمتد عبر البر والبحر . فكان لابد من إنشاء أسطول بحري قوى يخوض البحار ويتنصر على أساطيل الأعداء ، وتحقيق الامتداد البحري للدولة الإسلامية المنشودة .

وكانت المواجهة الأولى في البحر الأبيض المتوسط بين العرب والبيزنطيين ، الذين كانت لهم السيطرة على ذلك البحر حتى ظهرت القوة البحرية العربية . ففتح العرب جزيرتي قبرص (سنة ٢٨ هـ) ورودم (سنة ٣٢ هـ) . غير أن المعركة البحرية الكبرى بين العرب والبيزنطيين نشبت سنة ٣٤ هجرية فوق مياه البحر المتوسط قرب الإسكندرية وعرفت بمعركة « ذات الصواري » ، وقد سميت بهذا الاسم لكثرة الصواري المرتفعة على سفن الأسطولين العربي والبيزنطي . وقاد الأسطول العربي عبد الله بن سعد بن أبي سرح والى مصر ، على حين قاد الأسطول البيزنطي الإمبراطور البيزنطي قسطنطين بن هرقل . وقد حقق العرب انتصاراً

(٩) الدكتور حسين فوزي ، حديث السندباد القديم ، ص ٢٠ .